الزحف الصهيوني على افريقيا وامريكا اللاتينية

الاقرار العربي بمشروع فاس سهّل العودة الاسرائيلية الى افريقيا

يقوم العدو الصهيوني منذ فترة ، بنشاط مكثف يستهدف اعادة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية مع دول القارة الافريقية ، وتعزيز العلاقات وتوسيعها ، واقامة علاقات جديدة مع دول امريكا اللاتينية .

وما يدفع «اسرائيل» الى ذلك ، تزايد الشزلة المفروضة دوليا عليها على اثر احداث لبنان ، فقد استنكرت «٣٠» دولة افريقية عدوان «اسرائيل» إبي آب الماضي ، كما تعرضت الى ادانات مماثلة من عدد من دول امريكا اللاتينية واحتجاجا على الغزو «الاسرائيلي» للبنان اقدمت نيكاراغوا على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

وبلغت عزلة الكيان الصهيوني مستوى اصبح فيه موضوع طردها من الجمعية العامة امرا قابلا للتحقيق ، عندما بدأت المناقشات في الجمعية العامة خلال انعقاد دورتها في تشرين الاول الماضي ، الى الحد الذي دفع الادارة الامريكية تارة ، الى التهديد بقطع مساعداتها عن هيئة الامم المتحدة والتهديد بالانسحاب من الامم المتحدة تارة اخرى اذا تم طرح المشروع ، واذا فاز باغلبية الاصوات !!

عندما جمدت الدول العربية مساعيها لطرد «اسرائيل» ، قدمت خدمة كبرى للعدو الصهيوني كمكافأة له على اعتدائه البربري على لبنان ، وطعنت الثورة الفلسطينية والشعب اللبناني وقواه فلوطنية بالظهر ، لانها قطعت الطريق عليهما لتحقيق انتصار سياسي يدعم نضالهما ضد سياسة العدوان والاغتصاب الصهيونية .

ولم يكن موقف الدول العربية مستغربا ، ولا مفاجئا . بل ان مؤشرات عدة كانت تمهد له ، بدأت من ضلوع وتآمر بعض الانظمة العربية مع العدو الامبريالي والصهيوني خلال حرب لبنان ، واستمرت عندما اقرت القمة العربية في فاس «مشروعا للسلام» ، يتضمن اعترافا مشروطا «باسرائيل» كما يعطي وعدا كبيرا للادارة الامريكية بان الدول العربية قد عاودت السير بنشاط على طريق تحقيق التسوية الامريكية التصفوية بعد ان تعثرت هذه المسيرة خلال مرحلة المعارضة الشعبية والرسمية لاتفاقيات كمب ديفيد ، وانتهت بالمصير الذي انتهت اليه اللجنة السباعية ، التي بدأت جولتها بالمناداة «بمشروع فاس» ، وانتهت الى المطالبة بمزج مشروعي فاس وريغان ، كما ورد على لسان كلا من الحسن والحسين اللذان رأسا اللجنة في جولاتها في الدول الكبرى .

ان هذا السلوك الرسمي العربي ، ادى الى تمكين العدو الصهيوني من الاستناد الى هذه التطورات الملائمة ، وعلى نتائج عدوانه على لبنان ، للتسلل الى افريقيا من جديد ، ولتوسيع نطاق علاقاته مع بعض دول امريكا اللاتينية .

ان بعض الدول الافريقية والامريكية اللاتينية وجدت نفسها متحررة من استمرار قطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع العدو ، في الوقت الذي وجدت فيه مصر ، الدول الافريقية الكبرى ، والدولة العربية الكبرى ، تنهي حالة الحرب وتقيم علاقات طبيعية كاملة معه ، على قاعدة معاهدة السلام واتفاقيات كامب ديفيد .

واذا ما عدنا بالذاكرة الى الوراء ، لتفسير اسباب اقدام ٢٠ دولة افريقية على قطع علاقاتها مع العدو الصهيوني ، سنجد ان هناك اسبابا عديدة تقف وراء ذلك . ويأتي في مقدمة هذه الاسباب السياسة العدوانية التوسعية المتصاعدة للكيان الصهيوني العنصري ، وعدالة القضايا الوطنية الفلسطينية والعربية التي تناضل من اجلها . وبالاضافة الى ذلك فان السياسة الصهيونية الافريقية المتمثلة بدعم القوى الرجعية والعنصرية في افريقيا ، تشكل سببا اخر في مواقف بعض الدول الافريقية ، وخصوصا تلك التي اقدمت على قطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع الكيان الصهيوني .

واذا كانت اثار الانتقال الصاعق للنظام المصري افريقيا ، قد امكن محاصرتها في ظل المعارضة العربية الرسمية لاتفاقيات كمب ديفيد ، الا ان الاثار المرتقبة ستكون شديدة فلخطورة الان ، بعد ان اخذت بعض البلدان العربية في اعادة علاقاتها مع مصر ، وبعد ان اعلن اكثر من نظام رجعي عربي انه على استعداد للاعتراف بالكيان الصهيوني ، وبعد ان دخلت بعض الاوساط في منظمة التحرير ، بكل اسف في هذا السباق المشؤوم ، الامر الذي يشجع بعض البلدان الافريقية وغيرها من بلدان العالم الثالث الى تجاوز قراراتها السابقة بقطع علاقاتها مع العدو الصهيوني .

ابرز رحلات العودة للعلاقات الاسرائيلية

وبعد زائير ذكرت انباء صحفية ان كينيا ستكون البلد الافريقي الثاني الذي سيعيد العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل .

وجاء في اخبار اخرى ان اجتماع سري عقد مؤخرا في زيمبابوي بين جدعون بات وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي ووزراء ٤ دول افريقية لوضع برامج المبادلات التجارية ، وذكرت انباء صحافية لم تؤكد ان وزير التجارة الاوغندي اشترك في هذا الاجتماع .

وامام هذا النشاط الاسرائيلي المكثف لاقتحام افريقيا والذي ينذر بالمخاطرالشديدة ، اكتفت الامانة العامة لجامعة الدول العربية باصدار بيان يستنكر قيام زائير باعادة العلاقات مع اسرائيل . وكان بامكان الانظمة العربية ان تصدر بيان باسم وزراء الخارجية او نوابهم او القيام بتحرك فعال سياسي واعلامي ودبلوماسي يمنع ان تحذو البلدان الافريقية الواحدة تلو الاخرى حذو زائير من خلال وضع

طائرة كفير الاسرائيلية .. تسويقها في اميركا اللاتينية .

ثقلها الاقتصادي والسياسي في مواجهة الثقل الاسرائيلي ، ولكنهم لم يفعلوا ، ليس نتيجة خطأ ، بل لان الدول العربية باقرارها لمشروع فاس ، وباعتمادها الحل الامريكي ، غير معنية بتثبيت قرار محاصرة العدو الصهيوني سياسيا واقتصاديابل باظهار حسن النية والاعتدال ، حتى تنال الرضى الامريكي .

ان مواجهة العودة الاسرائيلية الى افريقيا ممكنة لان هذا الوجود في افريقيا واي مكان ، يحمل معه مباشرة التوتر واثارة القلاقل ودفع النعرات العنصرية والرجعية الى سطح الحياة السياسية الافريقية ، كما من شانه ان يفاقم النزعة العدوانية للبلدان الديكتاتورية العنصرية مثل جنوب افريقيا ، الامر اي من شانه ان يثير ويحفز معظم البلدان الافريقية والحركات التحررية فيها على مقاومة الغزو «الصهيوني» للقارة السوداء .

واذا كانت اسرائيل تحاول العودة الى افريقيا فانها تسعى الى تكثيف وزيادة وجودها في امريكا اللاتينية .

فبعد زيارة شارون الى الهندوراس في نهاية الاسبوع الاول من الشهر الماضي قام وزير الخارجية الاسرائيلي اسحق شامير في منتصف الشهر نفسه بزيارة الى كل من الارجنتين والاورغواي، والتي تعتبر اول زيارة منذ سنوات الى المنطقة .

ورغم ادعاء الحكومة الاسرائيلية ان الزيارة تتركز على التجارة والمعونة التكنولوجية الا ان الانباء قد تسربت من اسرائيل والارجنتين عن عقد اتفاقات عسكرية تقضي بتزويد الارجنتين باسلحة اسرائيلية متطورة فضلا عن كميات كبيرة من الاسلحة الاعتيادية .

وتاكيدا الى ان الحكومة الاسرائيلية تتبع سياسة ثابتة تجاه دعم الانظمة الديكتاتورية والرجعية والعنصرية ، دافع وزير الخارجية الاسرائيلية عن علاقة «اسرائيل» بالنظم العسكرية في امريكا اللاتينية قائلا .. ان اسرائيل تريد تنمية علاقات مع كل دول العالم بغض النظر عن سياساتها الخارجية » .

واذا عرفنا ان حجم المبيعات الاسرائيلية من الاسلحة الى دول امريكا اللاتينية قد بلغت ملياري دولار عام ١٩٨٠ لوحده ، وانها بلغت العام الماضي اكثر بكثير من هذا الرقم ، ندرك احد اسباب النشاط الاسرائيلي الكثيف نحو امريكا الاتينية .

ويمكن ان نلاحظ ان اسرائيل انسجاما مع دورها الرجعي الاستعماري وتنفيذا للمهام الموكولة لها من الامبريالية الامريكية سارعت بالفترات الاخيرة الى زيادة مبيعاتها من الاسلحة الى دول امريكا الوسطى ، الى الدول التي تهددها حركات ثورية مثل السلفادور وغواتيمالا والى دول لها علاقات متوترة مع جيرانها مثل كوستاريكا وهندوراس .

هذا العمل الاسرائيلي يوضح الدور الاستعماري للعدو الصهيوني على المستوى العالمي وكيف انها تكلف بالمهام اكثر قذارة والتي لاتستطيع الادارة الامريكية ان تؤديها مباشرة لما يمكن ان تثيرمن ردود افعال على الصعيد الداخلي وعلى الاصعدة الدولية .

فمثلا في فترة ولاية كارتر ، اتخذت الادارة الامريكية قرار بقطع المساعدات العسكرية عن النظم العسكرية التي تعادي حقوق الانسان فقامت اسرائيل بسد الفراغ ، كما تقوم حاليا بتقديم بعض انواع الاسلحة التي لايزال الكونجرس الامريكي يرفض التصريح بتقديمها الى هذه الدول ، لان ادارة ريغان رمت القناع الذي كانت تضعه ادارة كارتر ، بالحديث عن حرصها على حقوق الانسان ، ومضت في دعمها الى مستويات عالية الى الحد الذي قام ريغان نفسه بزيارات الى هذه البلدان لاظهار الدعم لها .

وبعد ان كانت الادارة السابقة تحاول ان تبرىء نفسها من المسؤولية عن تدفق السلاح الاسرائيلي الى النظم القمعية والعسكرية ، تعلن ادارة ريغان بوقاحة تاييدها للنشاطات الاسرائيلية . وكما جاء في تصريح لمتحدث باسم وزارة الخارجية «ان للولايات المتحدة واسرائيل مصالح متطابقة في امريكا اللاتينية .

نقمة متصاعدة .. يمكن توظيفها!

واثارت النشاطات الاسرائيلية انتقادات واسعة ، بين دول امريكا الاتينية فقد ارسلت حكومة نيكاراغوا اكثر من شكوى الى الحكومة الاسرائيلية خاصة بعد زيارة شارون الاخيرة الى الهندوراس بسبب ترافقها مع حشود عسكرية على الحدود مع نيكاراغوا كما ان المعارضة الثورية السلفادورية اوفدت مندوبا الى المعارضة الاسرائيلية للاحتجاج على مانتلقاه حكومة بلادها من دعم عسكري من الحكومة الاسرائيلية .

وموجة الاستنكار للنشاطات الاسرائيلية في امريكا اللاتينية لاتشمل قطاعات واسعة من الراي العالمي والهيئات الدولية فحسب ، انما تجد صداها في اسرائيل .

فالمعارضة العمالية الاسرائيلية لاسباب انتخابية وغير انتخابية ترى ضرورة عدم السير الى هذا المدى في دعم النظم العنصرية والعسكرية في افريقيا وامريكا اللاتينية . وقد عبر احد اعضاء حزب العمل في الكنيست الصهيوني«ان هذه الاسلحة تثير نفس الاشمئزاز الذي يمثله بالنسبة ليهودي متدين لحم الخنزير » .

كما فسرت المعارضة قرار نيكاراغوا بقطع العلاقات مع اسرائيل بسبب الدور الاسرائيلي الداعم للنظم العسكرية في امريكا الايتنية وليس احتجاجا على الغزو الاسرائيلي للبنان ، بل ترجع المعارضة كافة نجاحات منظمة التحرير الفلسطينية في امريكا اللاتينية الى هذا السبب .

ولكن يخطىء من يعتقد ان المعارضة الاسرائيلية تعارض فعلا دعم هذه الانظمة بل